
فوائد
مرحلة الاستتار
سید عبدالرحیم موسوی


بسم الله الرحمن الرحيم

فوائد مرحلهٔ الاستتار

کاتب:

سید عبدالرحیم موسوی

نشرت فی الطباعهٔ:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

فوائد مرحلة الاستتار

اشارة

سيد عبدالرحيم موسوى

كلمة المجمع العالمى لاهل البيت

إنّ تراث أهل البيتعليهم السلام الذى اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية. وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّى النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيتعليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.وقد بادر المجمع العالمى لأهل البيتعليهم السلام - منطلقاً من مسؤولياته التى أخذها على عاتقه - للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها التى ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيتعليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة التى حرصت فى الرد على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام فى خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب فى كلّ عصر.إنّ التجارب التى تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيتعليهم السلام فى هذا المضمار فريدة فى نوعها؛ لأنها ذات رصيد علمى يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوى الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.وقد حاول المجمع العالمى لأهل البيتعليهم السلام ان يقدم لطلّاب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة فى باب الحوار والسؤال والرد على الشبهات - التى اُثيرت فى عصور سابقة أو تثار اليوم ولا سيّما بدعم من بعض الدوائر الحاقدة على الإسلام والمسلمين من خلال شبكات الانترنيت وغيرها - متجنّبة الإثارات المذمومة وحريصة على استثارة العقول المفكرة والنفوس الطالبة للحق، لتنفتح على الحقائق التى تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، فى عصر يتكامل فيه العقول ويتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.ولابدّ أن نشير الى أن هذه المجموعة من البحوث قد اُعدت فى لجنة خاصة من مجموعة من الأفاضل. ونتقدم بالشكر الجزيل لكل هؤلاء ولأصحاب الفضل والتحقيق لمراجعة كلّ منهم جملة من هذه البحوث وابداء ملاحظاتهم القيّمة عنها.وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى باللَّه شهيداً.المجمع العالمى لأهل البيتعليهم السلامالمعاونية الثقافية - قم المقدسة

المقدمة

لاشك فى أنّ الإمامة مهمة إلهية كما هى النبوّة، وتتمتع بنفس شروطها باستثناء الوحى الذى هو شرط فى النبىّ دون الإمام، ودور الإمامعليه السلام فى عقيدتنا من حيث الهداية والترشيد والتربية للناس كدور النبىّصلى الله عليه وآله.ولذا يشكّل خط العصمة - المتمثّل فى النبوّة والإمامة - الحجة البالغة للَّه على الناس كافة، والحجة للَّه لاتنقطع عن الأرض وستستمر حتى آخر الزمان، فقد قال رسول اللَّهصلى الله عليه وآله:«أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» [۱] .وقال أيضاً:«لا يزال هذا الدين قائماً الى اثنى عشر أميراً من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها» [۲] .وقال الإمام علىعليه السلام:«..اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم للَّه بحجّة» [۳] .ولما كانت الحجة للَّه على الناس قائمة فى خط العصمة الذى لا انقطاع له فهذا يعنى أنّ الدعوة للهداية مستمرة فى خط العصمة وهذه الدعوة هى تعبير عن الانتفاع بالهداية من خلال وجود المعصوم.والمهدى المنتظر هو الإمام الثانى عشر

والحجـة الغائب عن الأبصار من أهل بيت الرسول الأطهار.وسوف يتركز بحثنا هـذا حول مسألـة الفائدة من وجود الإمام حال الاسـتتار عرضاً ومناقشة، وسـيتم ذلك من خلال سـتة اُمور.الأمر الأوّل: اسـتمرار الهداية مع بقاء خط العصـمة.الأمر الثانی: الإشكالات فی فائدة الإمـام حالـة الغیبـة.الأـمر الثـالث: الروایـات تتحـدث عـن فائـدة الإمـام حـال الغیبـة.الأـمر الرابـع: مهـام الإمـامعلیه السـلام علیّ خلال احتجاجه.الأمر الخامس: الغیبة مرحلة لتمحیص الاُمة واعدادها.الأمر السادس: مقارنة بین فوائد الإمام حال الظهور وأثناء الغیبة

استمرار الهدایة مع بقاء خط العصمة

أرسـل اللّه الرسل لغرض هدایـة الناس، والأخـذ بهم الی حیث الكمال والسـعادة فی ظل منهـج التوحیـد، وقـد بیّن الرّسل الكرام طبیعة السـبل التی تكفـل للبشـریة رقیهـا، وقـد تكرست جهود الأنبیـاء فی الرسالـة الخاتمـة، التی تضـمنت واحتوت كل أبعاد منهـج التوحید وتفاصـیله، ولهـذا فإنّ نبیّ الرحمـة لم یمضِ الی اللّه سـبحانه، حتی أنجز كامل ما خطته ید اللّه ورحمته من منهج یكفل الهدایة للناس كافـة، وقـد زوّدت الرسالـة الإسـلامیة الخاتمـة بعناصـر إلهیـة، القرآن والعترة اللـذین شـكلا السرّ فی بقائها وخلودها، وأرادها المولی سبحانه فی أن تكون هی المحور الأساس فی هدایة البشـریة علی الدوام، من هنا تمتع الكتاب المعجز بصـفة الاستمراریة والقدرة علی العطـاء فیما لو اسـتنطق بالأدوات المشـروعة المثبتـة فی محلّها، وفیقوله تعالی وهو یصف القرآن:«ما فرطنا فی الكتاب من شـیء»دلیل علی احتوائه لكـل مـا تحتـاجه البشـریة علی طول حیاتها كما تمتع بصـفة البقاء«إنّا نحن نزلنا الـذكر وإنّا له لحافظون».ثم لم یمض نبیّ الإسـلام الی ربّه حتی بیّن محل العترة من الرسالـة، قائلاًصـلی الله علیه وآله:«لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض»فلا تتم الهدایة بأحدهما دون الآـخر والتلازم بینهما له صـفة البقاء والاسـتمراریة أیضاً، وهـذا یعنی أن البشـریة تحتاج إلیهما ولا تسـتغنی عنهما.وتعجز البـدائل الاُخری فی أن تؤدی دور الهدایـة للناس بعـد إلغاء الإمامـة، لأن الإمامـة عنصـر قد أعدته ید الغیب، حیث أودع اللّه فیه من الكمالات والطاقات ما تعجز البشـریة عن إیجاده.فلما كانت النبوة مرتبة وعنصراً یرجع إیجاده وإعداده الی اللّه سبحانه، وانّه مختص به لا بالناس، فكـذا الإمامـة لتمتعها بنفس الأهـداف والضـرورات، لـذا ینبغی أن تتصف بنفس الشـروط التی هی فی النبیّ كالعصـمة والعلم بالغیب وغیرهما، باستثناء الوحی وهذه اُمور لا یمنحها إلّا اللّه سبحانه [۴] .وقد بیّن المولی سبحانه مقام الإمامة وسموها وعدم رقی الإنسان الی كمالها، فهی كما قال الإمام الرضاعلیه السـلام وهو یصف الإمامـة:«أبعد غوراً من أن یبلغها الناس بعقولهم أو ینالوها بآرائهم أو یقیموا إمامـاً باختیارهم» [۵] .وقـد بین المولی سـبحانه مقام الإمامـة وسـموها حینما جعلها للنبیّ إبراهیم مرتبـة بعـد الخلّـة، التی هیمرتبة بعد النبوة، ثم جعله إماماً بعـد أن جعله نبیاً وخلیلاً، فالإمامـة إذاً مرتبـة ممنوحـة منه سـبحانه قد جاءت بعد النبوّة فقال:«إنّی جاعِلُكَ للناس إماماً».وتلقّی النبیّ إبراهیم تلك المرتبـة بوعی وشوق إنطلاقاً من إدراكه لسـموّ مرتبتها فـدفعته محبّته فی أن یطلب من اللّه سـبحانه أن تمتـد الی ذریته، فقـال:«ومن ذریّتی»فأجـابه اللّه سـبحانه، قائلاًـ:«لاـ ینال عهـدی الظالمین»وبهـذا تبیّن أنها هبـة منه لصاحبها ولطف منه للناس، فلم یترك أمرها للناس لیحصـلوا علیها بجهدهم، فالعهد الإلهی لا یحل بظالم ولابد أن یكون الإمام معصوماً لیتقوی علی تولّی العهـد الإلـهی فربـك یخلق مـا یشـاء ویختار ما كان لهم الخیرة.فوضـعت الآیـة السابقـة حـداً فاصـلاً علی مـدی الحیاة علی أنّ الإمامة والخلافـة الإلهیة لا تكون فی ظالم، وأضاف سـبحانه فی آیة اُخری بیان كیفیة امتداد هبته للذریة من إبراهیم الذین هم موضع الاختیار الإلـهی، فقـال:«وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَیَعْقُوبَ نَافِلَـةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِینَ – وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً یَهْـدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَیْنَا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاـةِ وَإِیتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِـدِینَ» [۶] .وبیّن الإمـام الرضاعلیه السـلام معنی هـذه الآیـة، قائلاً:«فلم تزل فی ذریته یرثها بعض عن بعض قرنـاً فقرنـاً، حتی ورثهـا اللّه تعالی النبیّصـلی الله علیه وآله فقال:«إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْرَاهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَهـذَا النَّبِیُّ وَالَّذِینَ آمَنُوا وَاللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ» [۷] فكانت له صلی الله علیه وآله خاصة فقلّدهاصلی الله علیه وآله علیاً بأمر من اللّه سبحانه» [۸] .إذاً فبحكم وجود القرآن وخلوده واسـتمراریة خط العصـمة ودوامه سیكون العطاء لهما مستمراً.وببیان آخر خاطب المولی نبیّه الكریمصلی الله علیه وآله بقوله:« فَكَیْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِیدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَی هؤُلَاءِ شَهِیداً». [۹] والآیة نزلت فی اُمة الإسـلام خاصة ولیس المقصود منها

الاُمم الاُخرى، وبها يتأكد استمرارية الاُمة وبقاؤها ووجود عنصر الهداية معها، وهذا يعنى أنّ لكل زمان إمام يمثل حجة اللَّه على العباد. وقد عبر الإمام الصادقعليه السلام عن هذا المعنى خير تعبير، إذ قالعليه السلام:«فى كل قرن إمام منا شاهد عليهم ومحمّد شاهد علينا» [۱۰] .وأخيراً حديث الثقلين أو الثَقَلين المتواتر بين الإمامية وغيرهم، وقد قاله النبيّصلى الله عليه وآله فى مواطن متعددة فى حجة الوداع، وفى حجرته المباركة وهوصلى الله عليه وآله على فراش الموت، رغم وجود بعض الاختلاف فى الألفاظ الذى يدل على اختلاف المواطن، قالصلى الله عليه وآله:«إنّى تارك فيكم الثقلين: كتاب اللَّه، وعترتى أهل بيتى، أحدهما أكبر من الآخر، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» [۱۱] .ويؤكد الحديث عدم افتراق القرآن عن العترة الطاهرة حتى يوم القيامة ودور الثقلين هو الهداية وهذا يعنى أنّ العطاء للعترة مستمر.والإمام المهدى هو أحد أفراد هذه السلسلة فيكون عطاءه عليه السلام هو الهداية أثناء غيبته الكبرى وهنا تكمن الفائدة. وهذا المعنى قد أكدته الآية الشريفة«ولكل قوم هاد»وحين سئل الإمام أبوجعفرالباقر عن معناها فقال:«كل إمام هاد للقرن الذى هو فيهم»واسترسل الإمام وهو فى صدد بيان استمرارية الحجة الإلهية وضرورة وجودها فى كل عصر وزمان. إذ بيّن أنّ مهمة النبوّة هى الإنذار لتلحقها مهمة الإمامة التى تعنى الهداية، قائلاً:««إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد»رسول اللَّه المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبى اللَّه ثم الهداة من بعده علىّ ثم الأولياء واحد بعد واحد». وفى رواية:«واللَّه ما ذهبت منّا ومازالت فينا الى الساعة» [۱۲] .وأخيراً، بما أنّ خط الهداية مستمر عن طريق استمرار خط العصمة، فيمكن القول بأن المهدى الذى هو الامتداد لخط العصمة، ويتمركز عطاؤه فى الهداية للناس، ولولاه لم تهتدى نحو الطريق الذى يريده اللَّه سبحانه فلا فرق إذاً فى أداء دوره حين يكون ظاهراً أو حين يكون مستتراً مازال له عطاء فى كليهما.

الاشكالات فى فائدة الامام حال الغيبة

أشكل البعض من الباحثين على مسألة فائدة وضرورة المعصوم حين يكون غائباً، إنطلاقاً من إيمانهم بعدم جدوى الغيبة التى تعنى عدم الفائدة للناس، وذلك لانحصار الفائدة فى حضور الإمام وظهوره للناس، لا بغيبته وعدم رؤيته ومعرفة مكانه وأحواله. وإليك بيان تلك المدّعيات:۱ - يذهب(رونلدسن)الى عدم وجود الإمام إنطلاقاً من عدم قدرته لرفع مشاكل شيعته، إذ لو كان موجوداً لرفعها، لأنه شخص يشعر بالمسؤولية والعطف تجاه أصحابه، ولمّا كان التاريخ حافلاً بالمظالم ولم يتدخل هو لعلاجها، فهو إذاً غير موجود وإلّا فما الفائدة من وجوده؟۲ - ينفى القاضى عبدالجبار وجود الإمام المهدى بذريعة عدم الجدوى فى غيبته، إذ يقول:(.. إذا لم يظهر الإمام حتى يزول النقص به، يكون الحال فيه كالحال ولا حجة فى الزمان، لأن النقص لا يزول بوجود الإمام، وإنّما يزول بما يظهر منه ويعلم من قبله) [۱۳] .فمفاد تشكيكه فى مسألة غيبة الإمام، أنّ وجود الإمام وضرورته تكمن فى فائدته التى تعنى إكمال النقص فى حياة الاُمة الإسلامية، وبما أنه غائب عن الأنظار، والاُمة عاجزة عن الأخذ منه والتزود من علمه، فإذاً هو وجود بلا عطاء، وضرورة وجوده محصورة بفائدته، وحيث لا فائدة فلا ضرورة للوجود، لأنّ الإمامة موقف وعلاج.۳ - ويقول التفتازانى:(لأنّ اختفاء الإمام هذا القدر من الأنام، بحيث لا يذكر منه إلّا الاسم بعيد جداً، ولأنّ بعثه مع هذا الاختفاء عبث، إذ المقصود من الإمامة صون الشريعة وحفظ النظام ودفع الجور ونحو ذلك، ولو سلم فكان ينبغى أن يكون ظاهراً، لكى يظهر دعوى الإمامة كسائر الأئمة من أهل البيت ليستظهر به الأولياء وينتفع به الناس) [۱۴] .ولكن هذه الآراء ينقصها فهم الإمامة الذى حددته الشريعة، إذ تعنى أنّ الإمام علم منصوب وعلى الناس أن تأتيه ومعنى الإتيان هو النصرة.وعليه فإنّ الإمام إذا لم يقم بالأمر ولم يتصد لبعض المشاكل، لأسباب خارجة عن إرادته، لا تسقط عنه الإمامة بدليل قول الرسولصلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين:«ابناى هذان إمامان، قاما أو قعدا» [۱۵] .وهكذا فإن الإمام الذى يقعد عن القيام بالأمر مرغماً لا يفقد إمامته، وكذلك إذا اضطرّ الى التخفى والعمل السرى يبقى إماماً، لأنّ اللَّه لا يخلى أرضه من حجة على عباده، والحجة تقوم بوجود العارف بأحكام اللَّه، المطمأَن إليه وهو الإمام المعصوم.والمولى بعد أن بيّن أحكامه فى الرسالة الخاتمة، أخذ على نفسه تسهيل سبيل الهداية لهم عن طريق تنصيب الإمام الذى هو لطف من اللَّه فإذا تنكروا لهذه الحجة

یکون اللّه قد أقام علیهم الحجة وبالتالی یکونوا هم المسؤولون عن إضاعة فرصة الاستفادة من قیام الإمام بالأمر.والإمام إذا توفرت له الفرصة للقیام بالأمر، یقوم حتی لو کانت النصرة مشکوکاً فیها، وهذا ما فعله الإمام الحسین، أما إذا انعدمت بالمرة کما فعل الإمام الحسن وتعرضت حیاته للخطر، هنا یکون خیار العمل عن طریق الاُسلوب السری وتزداد درجة سریته بزیادة درجة الخطورة، حتی یصل العمل عن طریق الغیبة.ثم إنّ الغیبة لا تثبت عدم الحاجة والفائدة بدلیل ما یتخبط فیه الناس الیوم دون إصابة وجه الحق، الأمر الذی دفعهم الی التشبث بالظنون فی کثیر من المواقف الشرعیة. أما المسؤول عن التخبط هذا فهو من فوّت الفرصة علیهم للاستفادة من الإمام، وهذا ما یذهب إلیه الشریف المرتضی حیث یقول:(إذا لم یظهر الإمام لإخافة الظالمین له ولأنهم أحوجوه الی الغیبة کانت الحجة فی فوت المصلحة به علیهم، فکانوا هم المانعین أنفسهم من الانتفاع به) [۱۶] .وهذا لا یعنی أنّ الانتفاع بالإمام حال غیبته منعدمٌ.وقد أجاب الإمام الصادق علیه السلام، حین سئل عن ذلک فقال:«کانتفاع الناس بالشمس إذا غیبها السحاب».

الروایات تتحدث عن فائدة الامام حال غیبته

ورد عدد من الروایات عن النبی وأهل بیته، تحدثت عن فائدة الإمام المهدی ودوره فی ترشید الاُمة وهدایتها أثناء غیبته الکبری.أوّلاً: إنّ وجود الحجة وإن کان محجوباً عن الأبصار إلّا أنه أمان لأهل الأرض کما صرّحت بذلک طائفة من الأخبار منها:أ – قال رسول اللّهصلی الله علیه وآله:«أهل بیتی أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض» [۱۷] .ب – قال رسول اللّهصلی الله علیه وآله:«لا یزال هذا الدین قائماً الی اثنی عشر أمیراً من قریش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها» [۱۸] .ج – قال الإمام أمیر المؤمنینعلیه السلام:«... اللهمّ بلی لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجة...».الی غیر ذلک من الأخبار الناطقة بأنّ الأئمة الطاهرینعلیهم السلام أمانٌ لأهل الأرض، وأنّ لهم عائدة کبری علی المسلمین بدفع البلاء عنهم، ورفع ما ألمّ بهم من مکروه، والإمام المهدیعلیه السلام فی وجوده وغیابه مصدر خیر ورحمة الی الناس.وقد أشار الی الوجه الأوّل والثانی المحقّق الطوسی رحمه الله قائلاً:«وجوده – أی الإمام المنتظر – لطف، وتصرفه لطف آخر هذا أوّلاً» [۱۹] .ثانیاً: إنّ الإمام علیه السلام فی حال غیابه یرعی شیعته، ویمدّهم بدعائه الذی لا یحجب، ولولا دعاؤه لهم لما أبقی منهم الظالمون أحداً یتنفس الصعداء، وقد أعلن الإمام المنتظر ذلک فی إحدی رسائله للشیخ المفید، فقد قالعلیه السلام:«إنّا غیر مهملین لمراعاتکم، ولا ناسین لذکرکم، ولولا ذلک لنزل بکم اللأواء [۲۰] ، واصطلمکم الأعداء...» [۲۱] .ثالثاً: أ – قال رسول اللّهصلی الله علیه وآله بعد أن سأله جابر بن عبداللّه الأنصاری: هل ینتفع الشیعة بالقائم فی غیبته؟ فقال:«إی والذی بعثنی بالنبوة إنهم لینتفعون به، ویستضیئون بنور ولایته فی غیبته کانتفاع الناس بالشمس وان جللها السحاب» [۲۲] .ب – إنّ الإمام المنتظرعلیه السلام أعرب عن الفائدة من غیابه عن الأبصار، بقولهعلیه السلام:«وأما وجه الانتفاع بی فی غیبتی فکالشمس إذا غیبتها الأبصار»وقد سأل سلیمان الأعمش بن مهران الإمام الصادقعلیه السلام، فقال له: کیف ینتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فأجابه الإمام:«کیف ینتفعون بالشمس إذا سترها سحاب»، وأفاد المجلسی فی توجیه الحدیث وجوهاً وهی:۱ – إنّ نور الوجود والعلم والهدایة تصل الی الخلق بتوسطهعلیه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفیضة أنهم العلل الغائیة لإیجاد الخلق، فلولاهم لم یصل نور الوجود الی غیرهم، وببرکتهم، والاستشفاع بهم والتوسّل إلیهم تظهر العلوم والمعارف علی الخلق، ویکشف البلایا عنهم، فلولاهم لاستحقّ الخلق بقبائحأعمالهم أنواع العذاب، کما قال تعالی:«وما کان اللّه لیعذبهم وأنت فیهم» [۲۳] ولقد جربنا مراراً لا نحصیها أن عند انغلاق الاُمور وإعضال المسائل، والبعد عن جانب الحق تعالی، وانسداد أبواب الفیض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم فبقدر ما یحصل الارتباط المعنوی بهم فی ذلک الوقت تتکشف تلک الاُمور الصعبة، وهذا معاین لمن أکحل اللّه عین قلبه بنور الإیمان.۲ – کما أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ینتظرون فی انکشاف السحاب عنها وظهورها انتفاعهم بها أکثر، فکذلک فی أیام غیبتهعلیه السلام ینتظر المخلصون من شیعته خروجه وظهوره فی کلّ وقت وزمان.۳ – إنّ منکر وجودهعلیه السلام کمنکر وجود الشمس إذا غیبها السحاب.۴ – إنّ الشمس قد تکون غیبتها فی السحاب أصلح للعباد من نورها لهم بغیر حجاب، فکذلک غیبتهعلیه

السلام أصلح لهم فی ذلک الزمان دون غیره [۲۴] .رابعاً: إنّ الفائدهٔ والحکمهٔ من غیابه مجهولهٔ لدینا، کما صرّحت بذلک بعض الأخبار، فقد روی عبداللَّه بن الفضل الهاشمی، قال: سمعت الإمام الصادق‌علیه السلام یقول:«إنّ لصاحب هذا الأمر غیبهٔ لابدّ منها، یرتاب فیها کلّ مبطل..». وطفق عبداللَّه قائلًا:«لِم جعلت فداک؟...»فقال‌علیه السلام:«الأمر لم یؤذن لنا فی کشفه لکم..».وسارع عبداللَّه قائلًا:«ما وجه الحکمهٔ فی غیبته؟...»فأجابه الإمام‌علیه السلام:«وجه الحکمهٔ فی غیبته وجه الحکمهٔ فی غیبات من تقدمه من حجج اللَّه تعالی ذکره...إنّ وجه الحکمهٔ لا ینکشف إلّا بعد ظهوره، کما لم ینکشف وجه الحکمهٔ لما أتاه الخضر، من خرق السفینهٔ، وقتل الغلام، وإقامهٔ الجدار لموسی، إلّا وقت افتراقهما.یابن الفضل، إن هذا الأمر من أمر اللَّه، وسرّ من سرّ اللَّه عزّ وجلّ، وغیب من غیب اللَّه، ومتی علمنا أنّه عزّ وجل حکیم، صدّقنا بأن أفعاله کلها حکمهٔ، وإن کان وجهها غیر منکشف لنا» [۲۵] .وفی خطبهٔ لأمیر المؤمنین فی مسجد الکوفهٔ – نقلها بعض ممّن یوثق به من أصحابه – قال فیها:«اللهمّ فإنّی لا أعلم أنّ العلم لا یأرز کلّه، ولا ینقطع مواده، وأنک لا تخلی أرضک من حجهٔ لک علی خلقک، ظاهر لیس بالمطاع، أو خائف مغمور کیلا تبطل حجتک، ولا یضل أولیاؤک بعد إذ هدیتهم» [۲۶] .عن حنان بن سدیر، عن أبیه سدیر بن حکیم، عن أبیه أبی سعید عقیصاً، قال: لما صالح الحسن بن علی‌علیه السلام معاویهٔ بن أبی سفیان، دخل الناس علیه فلامه بعضهم علی بیعته، فقال‌علیه السلام:«ویحکم ما تدرون ما عملت، واللَّه الذی عملت خیر لشیعتی ممّا طلعت علیه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أننی إمامکم مفترض الطاعهٔ علیکم، وأحد سیدی شباب أهل الجنهٔ بنص من رسول اللَّه‌صلی الله علیه وآله علیَّ؟ قالوا: بلی.قال: أما علمتم أن الخضرعلیه السلام لما خرق السفینهٔ وأقام الجدار، وقتل الغلام کان ذلک سخطاً لموسی بن عمران إذ خفی علیه وجه الحکمهٔ فی ذلک، وکان ذلک عند اللَّه تعالی ذکره حکمهٔ وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منّا أحد إلّا ویقع فی عنقه بیعهٔ لطاغیهٔ زمانه إلّا القائم الذی یصلی روح اللَّه عیسی بن مریم‌علیه السلام خلفه، فإنّ اللَّه عزّ وجل یخفی ولادته، ویغیب شخصه لئلّا یکون لأحد فی عنقه بیعهٔ إذا خرج، ذلک التاسع من ولد أخی الحسین ابن سیدهٔ النساء، یطیل اللَّه عمره فی غیبته ثم یظهره بقدرته فی صورهٔ شاب دون أربعین سنهٔ وذلک لیعلم أنّ اللَّه علی کل شیء قدیر» [۲۷] .قال الإمام زین العابدین‌علیه السلام:«لا یطّلع علی موضعه أحد من ولیٍّ ولا غیره، إلّا الذی یلی أمره...» [۲۸] .خامساً: وجه الانتفاع بالإمام حال الغیبهٔ کالانتفاع من الأنبیاء حین احتجبوا، وله‌علیه السلام سنّهٔ من الأنبیاء.قال الإمام الباقرعلیه السلام:«لابد لصاحب هذا الأمر من عُزلهٔ، ولابدّ فی عزلته من قوّهٔ، وما بثلاثین من وحشهٔ، ونعم المنزل طیبهٔ» [۲۹] وقد رُوی بلفظه عن الصادق‌علیه السلام. وهو یدل صراحهٔ علی أنه یقضی معظم وقته فی جوار جدّه رسول اللَّه‌صلی الله علیه وآله یعیش مع ثلاثین من خدمه وخاصته الذین کلّما مات منهم واحد قام واحد، جعلهم اللَّه قادرین علی کتمان أمره وعصمهم عن البوح بمکان إقامته ومحل وجوده.. وقد قال‌علیه السلام موضحاً:«إن لصاحب هذا الأمر بیتاً، یقال له بیت الحمد، فیه سراجٌ یزهر منذ یوم ولد الی أن یقوم بالسیف، لا یطفأ. [۳۰] والبیت لابدّ أنه محجوب عن الأبصار هو ونوره کما حُجب صاحبه.. محجوب بهذا المعنی أو بمعنی أنه منعزل عن الناس وعن کل مکان تدبّ فیه الأقدام».قال الإمام الصادق‌علیه السلام:«فی صاحب هذا الأمر شبه من یوسف، فما تنکر هذه الاُمهٔ أن یکون اللَّه عز وجل فی وقت من الأوقات، یرید أن یستر حُجّهٔ؟! لقد کان یوسف إلیه مُلک مصر، وکان بینه وبین والده ثمانیهٔ عشر یوماً. فلو أراد اللَّه أن یعرف مکانه لقدر علی ذلک. واللَّه لقد سار یعقوب وولده عند البشارهٔ تسعهٔ أیام من بدوهم الی مصر! فما تُنکر هذه الاُمهٔ أن یکون اللَّه یفعل بحجّته ما فعل بیوسف، أن یکون یسیر فی أسواقهم، ویطأ بُسُطهم وهم لا یعرفونه، حتی یأذن اللَّه عزّ وجل أن یُعرّفهم نفسه، کما أذن لیوسف حین قال:«هل علمتم ما فعلتم بیوسف وأخیه إذ أنتم جاهلون؟ قالوا: أئنّک لأنت یوسف! قال أنا یوسف وهذا أخی»» [۳۱] .وجاء عنه‌علیه السلام بلفظ:«فی القائم سُنّهٔ من موسی، وسنّهٔ من یوسف، وسنّهٔ من عیسی. وسنّهٔ من محمدصلی الله علیه وآله. فأما سنّهٔ موسی فخائف یترقّب. وأما سنّهٔ یوسف فإن إخوته کانوا یبایعونه – أی یبیعون ویشترون منه – ویخاطبونه ولا یعرفونه. وأما سنّهٔ عیسی فالسیاحهٔ. وأمّا سنّهٔ محمد صلی الله علیه وآله فالسیف» [۳۲] .ثم ضرب هذا المثل فی حدیث آخر قائلًا:«ما ینکر هذا الخلق الملعون، أشباه الخنازیر من ذلک؟! إن إخوهٔ یوسف کانوا عقلاء ألبّاء، أسباطاً أولادَ أنبیاء، دخلوا علیه فکلّموه وخاطبوه وتاجروه وراودوه، وکانوا إخوته وهو

أخوهم، حتى عرّفهم نفسه وقال لهم: أنا يوسف، فعرفوه حينئذٍ. فما تنكر هـذه الاُمـة المتحيّرة؟ ما يُنكر هـذا الخلق أن يكون صاحبهم المظلوم، المجحود حقّه، صاحب هذا الأمر، يتردّد بينهم، ويمشى فى أسواقهم، ويطأ فرشهم، ولا يعرفونه»؟! [۳۳] .قال أميرالمؤمنين‌عليه السلام:«ألا ومن أدركها منّا، يسرى فيها بسراج منير، ويحذو فيها على مثال الصالحين، ليحلّ ربقاً ويعتق رقّاً، ويصدع شِعباً، ويشعب صدعاً. يسرى فى سترة عن الناس، لا يُبصر القائف أثره ولو تابع نظره» [۳۴] .وقال أميرالمؤمنين‌عليه السلام أيضاً:«حتى إذا غاب المتغيّب من ولدى عن عيون الناس، وباح الناس بفقده، وأجمعوا على أن الحجّة ذاهبة والإمامة باطلة.. فوربّ علىّ إن حجتها عليها قائمة، ماشية فى طُرقاتها، داخلة فى دورها وقصورها، جوّالة فى شرق الأرض وغربها، تسمع الكلام وتسلّم على الجماعة، ترى ولا تُرى الى الوقت والعد ونداء المنادى من السماء» [۳۵] .هذه بعض الفوائد التى ذكرتها الروايات حال غيبة الإمام المهدى‌عليه السلام.

مهام الامام خلال احتجابه

تتركز مهام الإمام مع ملاحظة انقياد الاُمة وطاعتها له فى الاُمور التالية:۱ – تولّى رئاسة الدولة وقيادة الاُمة، بمعنى تطبيق الاُطروحة الكاملة للعدل الإلهى على وجه الأرض، والأخذ بزمام اُمور المجتمع وإداراته لأجل ضمان هذا التطبيق.۲ – الدعوة الإسلامية، بمعنى دعوة المجتمع الكافر للدخول فى بلاد الإسلام.۳ – الحفاظ على المجتمع المسلم ضد الغزو الخارجى، والدفاع عن بيضة الإسلام بالنفس والنفيس.۴ – صيانة المجتمع المسلم من الانحراف، وشيوع الفساد فى العقيدة أو السلوك، بالتوجيه الصحيح والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتبليغ تعاليم الإسلام.وهذه الاُمور الأربعة تجب وجوباً مطلقاً فى أى مكان وزمان، ويجب أن يبذل الإمام والاُمة فى سبيلها أقصى ما يستطيع وتستطيع.۵ – وفى صورة عدم إمكان تحقق كل من الاُمورالسابقة؛ لكونه يعيش فى مجتمع منحرف يطارده ويراقبه ويعزله عن المهام الاجتماعية والسياسية، كما كان الوضع بالنسبة لسائر الأئمة من أهل البيت‌عليهم السلام.ففى مثل ذلك يكون عمل الإمام‌عليه السلام مكرّساً – فى الأغلب – على الحفاظ على قواعده الشعبية ومواليه، وعلى حسن علاقتهم بالآخرين، وحسن تلقّيهم تعاليم الدين وتطبيقهم أحكام الإسلام.نعم، إن وَجد الإمام طريقاً الى القيام ببعض الأعمال الإسلامية على نطاق واسع، وكان المانع مرتفعاً عنه فى ذلك العمل أنجزه، ولا سيّما إذا كان ذلك العمل أوسع من قواعده الشعبية وشاملًا لكلّ بلاد الإسلام.۶ – إغاثة الملهوف وإعانة المضطرّ، وهو تكليف عامّ لا يختصّ بالإمام‌عليه السلام، بل يعمّ كل مسلم، نعم قد يحول العجز عن الإغاثة، أو يحوّل وجود عمل أو هدف إسلامى أهمّ عن الإغاثة، فيسقط وجوبها.إنّ الإمام المهدى‌عليه السلام، مذخور للقيام بتأسيس وإدارة دولة الحقّ العالمية فى اليوم الموعود، وهو من أعظم الأهداف الإلهية، التى ترتبط بأصل خلق البشرية ووجودها. وقد علمنا من القواعد العامة بما فيها قانون المعجزات، بأنّ الأهداف الإلهية العليا تتقدّم على أى شىء آخر، فكل ما تتوقّف هذه الأهداف العليا على حدوثه، فإنّه يحدث لا محالة، وكل ما تتوقّف على انتفائه وانعدامه فإنّه ينتفى لا محالة، سواء كان ذلك من اُمور الكون، أو من أحكام الشريعة.فإذا نظرنا الى هذا الهدف المهم الذى ذُخر الإمام المهدى‌عليه السلام له، وجدنا اُموراً عديدة يتوقّف هذا الهدف على حدوثها كوجود المهدى‌عليه السلام وغيبته نتيجة لعدم إمكان ظهوره على مسرح الأحداث قبل توفر الظروف الملائمة لثورته العالمية، والمعجزة التى تتكفّل بطول بقائه، والمعجزة التى تتكفّل باختفائه الشخصى أحياناً لصيانته من الأخطار، كما نجد اُموراً يتوقّف اليوم الموعود على انتفائها، فمن ذلك فى جانب الأحكام:إنّ كلّ حكم شرعى اجتماعى يكون تطبيقه متنافياً مع حفظ الإمام المهدى‌عليه السلام، وبالتالى يكون متنافياً مع تحقق اليوم الموعود، فإن وجوب تطبيق هذا الحكم يكون ساقطاً شرعاً عن الإمام‌عليه السلام، ولا يجب عليه إمتثال هذا الحكم وتنفيذه، وأمّا الأحكام الشرعية الإسلامية غير المنافية لهذه الاُمور، سواء كانت أحكاماً فردية كوجوب الصلاة والصوم، أو أحكاماً اجتماعية عامّة كوجوب الأمر بالمعروف – مثلًا –، فلا موجب للإلتزام بسقوطها، بل تكون شاملة له، وعليه تنفيذها لاستطاعته، وعدم منافاتها مع غيبته والهدف من وجوده.إذا علمنا ذلك، استطعنا أن نحكم بوضوح بسقوط التكليف بأى واحد من الاُمور السابقة، إذا كان مستلزماً لانكشاف أمره وزوال الحكمة من غيبته، وهذا واضح الى حد كبير فى الاُمور الثلاثة الاُولى، فإنّه

مستلزم لـذلك عادة، إلّا أن يفترض كونه قائداً أو موجّهاً بشخصية ثانوية يُعرَفُ بها غير صفته الحقيقية.أما الكيفية التی يتحرك من خلالها الإمام المهدیعليه السلام حال غيبته الكبری، فتتصور بأحد شكلين:الشكل الأوّل: إن الإمام المهدیعليه السلام يختفی بجسمه عن الأنظار، فهو يری الناس ولا يرونه، وبالرغم من أنّه قد يكون موجوداً فی مكان إلّا أنه يُری المكان خالياً منه.أخرج الصدوق فی«إكمال الدين»بإسناده عن الريّان بن الصلت، قال: سمعته يقول: سئل أبو الحسن الرضاعليه السلام عن القائمعليه السلام فقال::«لا يری جسمه ولا يسمّی باسمه» [۳۶] .وأخرج بإسناده عن الصادق جعفر بن محمدعليه السلام فی حديث، قال:«الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته» [۳۷] .وأخرج أيضاً بإسناده عن عبيد بن زرارة، قال سمعت أبا عبداللّهعليه السلام يقول:«يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه» [۳۸] .وهذا الشكل أسهل افتراض عملی لاحتجاب الإمام المهدیعليه السلام عن الناس ونجاته من ظلم الظالمين، فإنّه فی اختفائه هذا يكون فی مأمن قطعی حقيقی من أی مطاردة، أو تنكيل حيثما كان علی وجه البسيطة.وهذا الاختفاء يتمّ عن طريق الإعجاز الإلهی، كما تمّ طول عمره لمدی السنين المتطاولة بالإعجاز أيضاً، وكان كلا الأمرين لأجل حفظ الإمام عليه السلام عن الموت والأخطار، لكی يقوم بالمسؤولية الإسلامية الكبری فی اليوم الموعود.ويضاف لهذا الشكل بأنّ هذا الاحتجاب قد يزول أحياناً عندما توجد مصلحة فی زواله: كما لو أراد الإمام المهدیعليه السلام أن يقابل شخصاً من البشر لأجل أن يقضی له حاجة، أو يوجّه له توجيهاً، أو ينذره إنذاراً. فإنّ المقابلة تتوقّف علی رؤيته، ولا تتمّ مع الاختفاء.وعلی ذلك تحمل كلّ أخبار مشاهدة الإمام المهدیعليه السلام خلال غيبته، حتی ما كان خلال الغيبة الصغری، ويذكر التاريخ بأنّ الإمام المهدیعليه السلام ظهر لعمّه جعفر الكذّاب مرّتين، ثم اختفی من دون أن يعلم أين ذهب، وهذا الشاهد يؤيّد صحّة هذا التصوير.الشكل الثانی: خفاء العنوان [۳۹] : ونريد بذلك أن الناس يرون الإمام المهدیعليه السلام بشخصه دون أن يكونوا عارفين أو ملتفتين الی حقيقته.ومن المعروف أنّ الإمام المهدیعليه السلام قد رباه أبوه محتجباً عن أعين الناس، إلّا القليل من الخاصّة، الذين أراد أن يطلعهم علی وجوده، ويثبت لهم إمامته من بعده، ثم إزداد الإمام المهدیعليه السلام احتجاباً بعد وفاة أبيه، وأصبح لا يتصل بالناس إلّا عن طريق سفرائه الأربعة، غير أن عدداً من الخاصة المأمونين علی السرّ الذين كانوا يبحثون عن الخلف بعد الإمام العسكریعليه السلام، كعلی بن مهزيار الأهوازی وغيره، وإن علموا به إلّا أن الإمام المهدیعليه السلام كان يؤكد عليهم فی كل مرة الكتمان والحذر.وكلّما تقدمت السنون فی الغيبة الصغری وتقدّمت الأجيال، وقلّ الذين كانوا قد عاصروا الإمام العسكریعليه السلام وشاهدوا ابنه المهدیعليه السلام، حتی انقرضوا بالتدريج، ووجدت أجيال جديدة لا تعلم اُسلوب إتصالها بالإمام إلّا الإتصال بسفيره علی أفضل تقدير.وكان هذا الجيل – بشكل عام – جاهلاً لملامح وجه إمامه المهدیعليه السلام، بحيث لو واجهوه لما عرفوه إلّا بإقامة الأدلة القطعية علیشخصيته.ومن هنا تيسّرت له فرصة السفر الی مختلف أنحاء البلاد كمكّة ومصر، من دون أن يكون ملفتاً لنظر أحد.وهذا ما نعنيه من خفاء العنوان، فإن أی شخص يراه يكون غافلاً بالمرة عن كونه هو الإمام المهدیعليه السلام، وإنّما يری فيه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يلفت النظر علی الإطلاق.ويمكن للمهدیعليه السلام أن يعيش فی أی مكان يختاره، وفی أی بلد يفضّله سنين متطاولة، من دون أن يُلفت الی حقيقته نظر أحد، وتكون حياته فی تلك الفترة كحياة أی شخص يكتسب لمعيشته من بعض الأعمال الحرّة، كالتجارة أو الزراعة أو غيرها، ويبقی علی حال هذه فی مدينة واحدة أو عدة مدن، حتی يأذن اللّه تعالی له بالفرج.والأدلة التی يمكن اعتمادها لصحة هذا الشكل الأخبار الواردة بهذا الصدد.۱ – منها ما أخرجه الشيخ الطوسی فی الغيبة عن السفير الثانی الشيخ محمد بن عثمان العمری، أنه قال:«واللّه إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يری الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه» [۴۰] .والمقصود بصاحب هذا الأمر: الإمام المهدیعليه السلام، والمراد بالموسم موسم الحج، والرواية واضحة الدلالة علی عدم اختفاء الشخص ومقترنة بالقسم باللّه تعالی تأكيداً، وصادرة من سفير الإمام المهدیعليه السلام، وهو أكثر الناس اطّلاعاً علی حاله.۲ – ومنها ما ورد عن السفير من قوله حول السؤال عن اسم الإمام المهدیعليه السلام،وإذا وقع الاسم وقع الطلب [۴۱] .فإنّه ليس فی طلب الحكّام للمهدیعليه السلام ومطاردتهم له، أی خطر ولا أی تأثير، لو كان الشكل الأوّل صادقاً وكان جسم المهدیعليه

السلام مختفياً، إذ يستحيل الوصول إليه، وإنّما الخطر يكمن فى إمكان كشفه فيما إذا لم يكن مختفياً بجسمه، والنهى عن الاسم إنّما يكون تجنّباً للمطاردة، وهذا ينسجم مع الشكل الثانى. فإنه ما دام عنوان المهدىعليه السلام واسمه مجهولين، يكون فى مأمن عن المطاردة، وأما إذا«وقع الاسم»وعرف العنوان، لا يكون هذا الأمن متحققاً ويكون احتمال المطاردة قوياً.۳ – ومنها: ما ورد من التوقيع الذى خرج من المهدىعليه السلام الى سفيره محمد بن عثمانرضى الله عنه، يقول فيه:«فإنّهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه» [۴۲] .فإنّه لو صدق الشكل الأوّل لم يكن رؤية المهدىعليه السلام فىأى مكان على الإطلاق ولم يكن فى الدلالة على أى مكان خطر أصلاً، وإنّما يكون الخطر موجوداً طبقاً للشكل الثانى.۴ – ومنها: ما قاله أبو سهل النوبختى حين سئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر الى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأُناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتنى الحجة على مكانه لعلّى كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه [۴۳] .ومن الواضح انّه لا معنى لكل هذه الاحتياطات والتحفظات، مع صحة الشكل الأوّل فى اختفاء شخص المهدىعليه السلام، وإنّما ينبغى كل هذا التحفظ مع صحة الشكل الثانى، فإن الدلالة على المكان هى فرع انكشاف العنوان، والقائل لهذا الكلام هو أبو سهل النوبختى الذى كان من جلالة القدر والوثاقة، بحيث كان من المحتمل أن يكون هو السفير عن الإمامعليه السلام.. ومن هنا سئل فى هذه الرواية عن سبب غضّ النظر عنه وإبداله بالشيخ ابن روح.ولابد من الإشارة الى أن هناك مجموعة من العوامل ساهمت فى إبعاد الناس عن التصدى للبحث عن الإمامعليه السلام، وهى:۱ – الجهل بوجهه المبارك وهيئة جسمه جهلاً تاماً، وهو عامل مشترك بين أعدائه ومحبّيه.۲ – إنكاره من قبل غير قواعده الشعبية بما فيهم سائر الحكام الظالمين، الذين يمثّل المهدىعليه السلام رمز الثورة عليهم وإزالة نظمهم من الوجود، فهم فى إنكارهم له مرتاحون عن مطاردته، وهو فى راحة من مطاردتهم.۳ – إرتكاز صحة الشكل الأوّل عند عدد من قواعده الشعبية، أخذاً بظواهر الأخبار التى سمعناها؛ إذ مع صحتها لا يكون هناك سبيل الى معرفته، بل يستحيل الإحساس بوجوده إلّا عن طريق المعجزة، وهى لا تتحقّق إلّا للأوحدى من الناس.۴ – الإيمان بعناية اللّه تعالى له وحفظه ليومه الموعود، فمتى تعلقت المصلحة بالمقابلة مع الإمام المهدىعليه السلام، كان هو الذى يريدها. ومتى لم تتعلّق المصلحة، فالأصلح للإسلام والمسلمين ألا تتمّ المقابلة، وإن تحرّق الفرد المؤمن إليها شوقاً، ومن هنا يكون الفرد الاعتيادى فى حالة يأس من مقابلته والتعرّف إليه.وعليه فإن مهام الإمام التى اُلقيت على عاتقه من جهة، وإمكانية أداء البعض منها من خلال تلك العناوين من جهة ثانية.يبيّن مقدار الفائدة التى يمنحها الإمام للأُمة من خلال الاستتار. [۴۴] .

الغيبة مرحلة لتمحيص الامة و اعدادها

تمثل غيبة الإمام الكبرى مرحلة من مراحل الاعداد والتكامل البشرى، وهى تخضع لتخطيط إلهى حكيم، ويمارس الإمام دوره بغية تحقيق هذا الغرض عن طريق ترشيد الأُمة وتعميق وعيها من خلال الاستتار، كما تدخل مفردات اُخرى فى هذا المخطط شبيهة ببعض الصفات مع مسألة غيبة الإمام رغم عدم توصلنا الى الحكمة من هذه الأدوار، منها غيبة الخضر وبقائه حياً عبر القرون المتطاولة، وغيبته قد أقرتها كل الطوائف الإسلامية قديماً وحديثاً باستثناء المعتزلة وتبقى مسألة نوع الفائدة من غيبته قيد التحليل العقلى لا أكثر ومن المسلم به أن لوجوده الشريف منفعة، فكذا ما نحن فيه فإذا جهلنا مثلاً الحكمة أو الفائدة من غيبة الإمام فهذا لا يؤدى الى نكران الوجود أو الفائدة، ولذا فنحن نتعبد ببعض التشريعات العبادية التى أوجبها الشارع بغض النظر عن معرفة الحكمة منها كالحلق والذبح ورمى الجمار فى الحج وغير ذلك.وعليه، يمكن القول بأن الفائدة من غيبة الإمام وحضوره مع الأُمة وهو مستتر تؤدى هذا الدور، الى اختبار المسلمين وتمحيص المؤمنين وتأهيلهم إسلامياً لأداء مسؤولياتهم المناطة بهم، كمكلفين عبر المفاهيم والقيم والأحكام التى تلقتها الأُمة وتربت عليها من قبل النبىصلى الله عليه وآله والأئمةعليهم السلام.وتتضخم المسؤولية وتكبر حين يرتقى مستوى الإنسان إيماناً، ولذا نجد الأنبياء أشد الناس بلاءً لأنهم أكمل الناس، هذا على المستوى الفردى أما على المستوى الجماعى فيندرج تحت

اختبار وتمحيص الأُمم، الأمر الـذى يتوقف رقيها على ضوء مرورها بامتحانات عسيرة تؤهلها لحمل الرسالـة، وبما أنّ الأُمـة الإسـلامية خير الأُمم فتترقب أداء دورها الـذى يتكرس بقيام الدولة الإسـلامة وتطبيق العدالة الإلهية آخر الزمان.من هنا نبّه القرآن الى هذه السـنّة أى سـنة الاختبار فى موارد متعـددة قال تعالى:«الم – أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ– وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ». [۴۵] وقوله تعـالى:«مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ ا لْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ ا لْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ». [۴۶] وعن النبىصلـى الله عليه وآله قال:«لابد من فتنة تبتلى بها الأُمة بعد نبيّها ليتعين الصادق من الكاذب لأن الوحى قد انقطع وبقى السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة». [۴۷] وقالصلى الله عليه وآله لعلىعليه السلام:«يا على سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربّهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سـطوته ويسـتحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية. فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهديـة، والربا بالبيع، قلت يا رسول اللَّه فأى المنازل أنزلهم منزلـة ردّة أم منزلـة فتنـة؟ قالصـلى الله عليه وآله: بمنزلة فتنة» [۴۸] .ولقد اختبر اللَّه المسـلمين الأُولين بـالهجرة تارة، وبالحرب اُخرى، وبالانتصار مرة، وبالانتكاسـة ثانيـة، ولو شاء أن يجعل لهم النصـر فى كل ذلك لفعل، لكنه الاختبار، لكنه التمحيص، لكنها الفتنة، واختبر اللَّه من جاء بعدهم – من التابعين وتابعيهم – أن يعيشوا وأئمتهم عليهم الصـلاة والسـلام فى اضطهاد، وقتل، وحبس، وتشريد. وما أعظم النكبة عليهم وهم يشاهدون موسى ابن جعفرعليه السلام – مثلاً – فى الحبس، والأمر تملكه النسوان والخـدم. وتأتى غيبـة الإمام كأحـد الاختبارات للأُمة المسـلمة ليتبين ثباتها وتمسّـكها بالإسـلام.وليسـت محن الحيـاة الكثيرة، ورزاياهـا المتعـددة وأدوار العسـر والشـدّة، وجميع مكاره الحياة إلّا تكميلاً للنفوس، وصـقلاً للصـفات الخيرة فى الإنسـان ليخرج منهـا بإنقطـاع نحو اللَّه تعـالى والتوجه إليه جـل شأنه. ومصـيبتنا فىغيبـة إمامناعليه السـلام لا تعـدو أن تكون من هـذه المصـائب إن لم تكن أعظمهـا، وهى مـدعاة للتوجه نحو اللَّه تبـارك وتعالى، والانقطاع إليه لنصـرة الحق، وإصـلاح المجتمع وتعجيل الفرج. وفى هذا ما فيه من تكميل للنفوس، وتهذيب للصفات، واصلاح للغرائز [۴۹] .

مقارنة بين فوائد الامام حال الظهور و اثناء الغيبة

قـد يتوهم البعض حين يقارن بين منافع الإمام المهـدىعليه السـلام للأُمـة وهو غائب ومسـتور عنها، وبين منافعه وهو ظاهر للعيان حين يمارس دوره القيادى مع الأُمة مباشرة، أنّ منافعه وهو ظاهر لا تقارن مع دوره وهو مستور وغائب عن الأُمة، إذ لا فائدة بدوره والأُمة لا تعلم أين مكـانه، وكيف تتصـل به من أجـل حـل مشـكلاتها، فالغيـاب عن المسرح السياسـى والاجتمـاعى يعطـل دور الإمام وينقض أهدافه.وهذا التصور ليس بصـحيح، لأنه ناتج عن اُفق ضيّق يحصر دور الإمام ومسؤوليته ضمن أهداف جزئية محدودة وطارئة، كما أنّ هذا التصور لا يمتلك بعداً عقائدياً، فالعقيدة الإسلامية ترى الإمام المعصوم قائداً ينوب عن الرسولصلى الله عليه وآله، وله مهام أوسع من هذا الاطار المحدود والعاجل الضيّق.نعم، إنّ الأعمال التى يؤديها الإمام وهو ظاهر، والمنافع والمكاسب التى تعود للأُمة من خلالها كـثيرة جـداً، مع فرض أنّ الأُمـة تنصـره وتضـحّىمن أجله.فحين يتصـدّى للحكم مثلاًـ ينعم أتبـاعه بـالخير والرفـاه، وتقـوى سـلطتهم، ويكونون أقوى لـدفع الضـيم والفساد عن حياتهم، وبطبيعـة الحال أنّ هـذه المنافع لا تتحقق بكاملها خلال دور الاسـتتار والغيبـة.ولكن المفارقـة تظهر بين الـدَّورين، حين تلاحظ منافع الإمام للأُمـة والرسالة، وهو يواجه الظلم والفساد من موقعه المسـتور، فلمّا كانت منافع الظهور تتجلى فى المنافع الدينية والاُخروية، فإن منافعه حال الاستتار تتسع أكثر من ذلك حين يقوم بأعمال اُخرى، كتغييره للمعادلات السياسـية، أو الثقافية فى العالم، من أجل أن تكون فىخدمة الرسالة ومع خطها الأصيل وغيرها من الفوائد المستورة، وهذا شبيه بالدور الـذى تؤديه الأجهزة الأمنية السـرية فى العالم، حيث تقوم بخدمات متنوعة لحكوماتها. فلا ينبغى ترجيح منافع الإمام حين الظهور على منافعه حين الاسـتتار، بل لكل منها لون من الانتفاع يختلف فيه عن الآخر.ثـم إنّ منافع الاسـتتار، التى نترقبها من الإمام إذا لم تتحقق فى معناها الآنى، فهذا لا يبرر سقوط تكليف الإمام فى غيبته، إذ أنّ له مهاماً إلهية اُخرى يؤديها حال غيبته وهى ذات منافع أقوى بكثير من التى نطمع فيهـا، وهو قـادر على أدائها على أكمل وجه، بعكسه الأعمال الدنيويـة التى تكلف الإمام جهـداً مضاعفاً وتضـيّق من ساحة

تحركه.ويضاف الى ذلك أن دور الإمام من خلال الاستتار والغيبة يتسع لأكثر من دور، ويمنح الإمام حرية فى تنوع الأدوار والأساليب، وإيجاد معادلات تهيئ الإنسانية لقبول أُطروحته الإلهية الموعودة.أما لو لاحظنا فرض الحصار والرقابة الشديدة للأئمة الباقين، ممّا أدّى هذا النوع من النشاط لهم الى عدم تحمّل وجودهم أحياءً، فى أوساط الأُمة الإسلامية، حتى بادر الحكّام الى عزلهم بالكامل ومحاصرتهم، حتى فى داخل بيوتهم وحياتهم الشخصيّة، فكان الإمام الرضاعليه السلام وليّاً للعهد ولكنّه كان مراقَباً على الدوام من قبل المأمون العباسى، وكانت زوجة الإمام الجوادعليه السلام بنت المأمون خير رقيب عليه، وسجن الإمام الهادى والعسكرى عليهما السلام فى سامراء الى جانب قصر الخليفة.ولم تدم أعمار هؤلاء الأئمة طويلاً ولم تبلغ حتى متوسط العمر الطبيعى لكل إنسان، بالرغم من كونهم أصحّاء غير مبتلين بمرض يودى بحياتهم.إذاً، تاريخ أهل البيتعليهم السلام الحافل بالجهاد والنشاط الاجتماعى والسياسى غير المباشر، خير دليل على أن أهل البيتعليهم السلام، هم أهل بيت الرسالة والأُمناء عليها شاء الناس أم أبوا ذلك، وهم يمارسون واجباتهم كأئمة هداة على أى حال وفى كل الظروف، وإن انتهت ممارساتهم الجهادية الى القتل والسبى والتشريد والاضطهاد والسجن، حيث لا تأخذهم فى اللّه لومة لائم، كما شهد تاريخهم المجيد بذلك.إنّ تاريخ أهل البيتعليهم السلام بدءاً بالإمام علىعليه السلام وانتهاءً بالإمام العسكرىعليه السلام، وهم يعيشون مختلف الظروف السياسية والاجتماعية القاسية، حافلٌ بصور الجهاد، التى لم نجد لها مثيلاً عند غيرهم من المسلمين، وحينئذٍ ألا يكون جهاد أصحاب هذا الخط المؤزّر بالتضحيات دليلاً واضحاً ومنطقياً على أنهم أعرف بمهامّهم، وأنهم لا يتخلّفون عنها بأى شكل؟ومن هنا سوف يولّد هذا الاستقراء لنا اطمئناناً نفسياً، بأن الإمام المهدىعليه السلام كسائر آبائه الطاهرين، يمارس مهامّه وهو غائب عن الأنظار، كما يمارسها وهو حاضر، ولا يتلكأ فى ذلك رغم حراجة الظروف وصعوبتها. بل لعلّه بغيبته يكون أقدر على الممارسة والتحرك.على أن مهامّ الأئمة الأطهار لا تتلخّص فى ممارسة العمل السياسى، أو الجهادى المكشوف، بل إنّها تستوعب كلّ أوجه النشاط الاجتماعى والسياسى والثقافى للأُمة، ولمجاهديها وعلمائها ورموزها بشكل مباشر، أو غير مباشر إن تعذّر التوجيه المباشر.ولا يبعد أن يكون نشاط الإمامعليه السلام الاجتماعى والسياسى فى غيبته أكثر وأكبر حجماً من نشاطه، ممّا لو كان ظاهراً يُعرف بشخصه، فى عصر الغيبة الذى نتكلّم عنه.وينبغى أن لا يغيب عنّا أن النشاط السياسى أو الاجتماعى هو أحد مهامّ الإمام المعصومعليه السلام، التى تشمل الأُمة المسلمة والرسالة الإسلامية، وما يتعلّق بهما بل الإنسانية جمعاء، وتبدأ هذه المهام بصيانة الرسالة والشريعة من التحريف، وصيانة الأُمة الإسلامية من الانهيار والاضمحلال، وبالتالى صيانة وجودها السياسى وكيانها الدولى من الضعف إن أمكن ذلك، ثم قيادته العلنية للأُمة الإسلامية إن توفّرت ظروفها وشروطها.إذاً، فهو يحمل همّ شعبه ومواليه، يتذكرهم دائماً ويعمل لحفظهم ودرء المخاطر عنهم باستمرار، بمقدار ما يمكنه أن يؤدّيه من عمل تماماً، كما عرفنا ذلك عن آبائهعليهم السلام، وكما عرفناه فى خلال غيبته الصغرى، غاية الفرق أن تلك الأعمال كانت منه ومن آبائهعليهم السلام بالصفة الحقيقية لهم، وأمّا عمله خلال هذه الفترة فليست بهذه الصفة، وإنّما بصفته فرداً اعتيادياً فى المجتمع.ولكن الإمام المهدىعليه السلام يتوخّى فى موارد عمله وجود شرطين أساسيين: إن اجتمعا كان فى إمكانه أن يتصدّى للعمل، وإن تخلّف أحدهما ترك العمل لا محالة وأبقى الواقع على واقعه.الشرط الأوّل: أن لا يؤدى به عمله الى انكشاف أمره وانتفاء غيبته، إذ من الواضح أن المهدىعليه السلام حين يقوم بالأعمال العامة الإسلامية، بصفته فرداً عادياً فى المجتمع يمكنه أن يستمر بها الى حدّ معين ليس بالقليل. ولكنه لو لمع اسمه واشتهر صيته ب«شخصيّته الثانوية»، لكان هناك احتمال كبير فى انكشاف حقيقته وافتضاح سرّه. ولا أقلّ من انتباه الناس الى غموض نسبه وجهالة أصله، فيتوصّلون بالفحص والسؤال الى حقيقته، أو يحتملوا ذلك على الأقل، وهو ما لا يريده اللّه تعالى أن يكون.إذاً، فعمل الإمام المهدىعليه السلام لابد أن يقتصر على الحدود التى لا تؤدى الى انكشاف أمره، فيدقّق فى ذلك ويخطّط له، وهو الخبير الألمعى ويحسب لكل عمل حسابه، وأى عمل علم أنّ التدخل فيه يوجب الانكشاف انسحب عنه، مهما ترتّبت عليه من نتائج؛ لأنّ الحفاظ على سرّه وذخره لليوم الموعود أهم من جميع ما يتركه من أعمال.ولكن هذا لا ينافى تأثيره فى الأعمال اليومية الخيّرة التى نراها سائدة فى المجتمع، وذلك لإمكان أن يكون هو المؤثر فى

تأسيسها حال صغرها وضآلة شأنها، وقد أودعها الى المخلصين الذين يأخذون بها ويذكون أوارها، بدون أن يلتفتوا، أو يلتفت الى حقيقة عمله، بقليل ولا- بكثير.الشرط الثاني: أن لا- يؤدّى عمله الى التخلّف والقصور فى تربية الاُمة، أو اختلال شرائط يوم الظهور الموعود.والمهدىعليه السلام، حيث يعلم الشرائط والأسباب، فهو مكلّف – على الأقل – بحماية تلك الأسباب عن التخلّف أو الانحراف، لئلا- يتأخّر تأثيرها، أو ينخفض عمّا هو المطلوب إنتاجها، إن لم يكن مكلّفاً بإذكاء أوارها، والسير الحثيث فى تقدّم تأثيرها.ومن أهم شرائط اليوم الموعود، أن تكون الاُمة ساعة الظهور على مستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الإسلامية، والاستعداد للتضحية فى سبيل اللّه عزّ وجل، أو على الأقل أن يكون فيها العدد الكافى ممّن يحمل هذا الشعور، ليكون هو الجندى الصالح الذى يضرب بين يدى المهدىعليه السلام ضدّ الكفر والانحراف، ويكون الجيش المكوّن من مثل هذا الشخص هو الجيش الرائد الواعى، الذى يملأ الأرض بقيادة المهدىعليه السلام قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.وإذا كان ذلك من الشرائط، فلابدّ من توفّر أسبابه فى زمن ما قبل الظهور، فى عصر الغيبة الكبرى والمحافظة على هذه الأسباب. والسبب الرئيسى لتولّد مثل هذا الوعى والشعور بالمسؤولية والإقدام على التضحية لدى الاُمة بالمستوى المطلوب، هو مرورها بعدد مهم من التجارب القاسية والظروف الصعبة، وإحساسها بمرارة الظلم والتعسّف ردحاً كبيراً من الزمن؛ حتى تستطيع أن تعى نفسها وأن تشخّص واقعها وتشعر بمسؤوليتها، فإن هذه الصعوبات كالمبرد الذى يجلو الذهب ويجعل السكين نافذاً، فإن الاُمة – فى مثل ذلك – لا تخلد الى الهدوء والسكون، بل تضطرّ الى التفكير بأمرها وبلورة أفكارها، وتشخيص آلامها وآمالها، وتشعر بنحو وجدانى عميق بسهولة التضحية فى سبيل الأهداف الكبيرة، ووجوبها إذا لزم الأمر ونادى منادى الجهاد فى سبيل اللّه.وتلك الاُمة الواعية هى التى تستطيع أن تصول بين يدى الإمام المهدىعليه السلام، وأن تؤسس العدل المنتظر فى اليوم الموعود، دون الاُمّة المنحرفة المتداعية، أو الاُمّة المنعزلة أو المنصهرة المنهارة، فإذا كان مرور الاُمّة بظروف الظلم والتعسّف ضرورياً لتحقيق شرط اليوم الموعود، فمثل هذا الشرط يجب رعايته والمحافظة عليه.إذاً فالمهدىعليه السلام بالرغم من أنه يشعر بالأسى لمرور شعبه وقواعده بمثل هذه الظروف القاسية، إلّا أنه لا يتصدّى لإزالتها ولا يعمل على تغييرها، تقديماً لمصلحة اليوم الموعود على أهل هذا اليوم الموجود.وأمّا ما لا يكون من الظلم دخيلاً فى تحقيق ذلك الشرط، وكان الشرط الأوّل لعمل المهدىعليه السلام متوفّراً فيه أيضاً، فإن الإمامعليه السلام يتدخل لإزالته ويعمل على رفعه، بموجب التكليف الشرعى الإسلامى المتوجّه إليه.ونحن – الذين لا نعيش هموم الإمام المهدىعليه السلام وأهدافه ورؤاه – نكاد نكون فى جهل مطبق، من حيث تشخيص أنّ هذا الظلم هل له دخل فى تحقيق شرط الظهور أم لا. ما عدا بعض موارد التخمين. فإنّه يحتاج الى نظر بعيد يمتدّ خلال السنين الى يوم الظهور. وهذا النظر منعدم لدى أى فرد فى العالم ما عدا المهدىعليه السلام نفسه، فيعود تشخيص ذلك إليه، بما وهبه اللّه من ملكات وقابليات على تشخيص الداء وتوفير الدواء [۵۰].

خلاصة البحث

خلق اللّه الإنسان وأودع فيه نوازع الخير والشرّ،«وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا- فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» [51] ودعاه للهداية – بحكم الإرادة المودعة فيه أيضاً – بعد أن هيأ سبلها عن طريق الرسل الكرام حتى تكلل لطف المولى بالرسالة الإسلامية الخاتمة، وقد أوصى نبى الرحمة وخاتم الرسل الى الأئمةعليهم السلام من بعده، لغرض أن يقوموا ببيان معالم الحق، فى الوقت الذى يكونون هم الحجة للّه على الناس، والضمان لهدايتهم حتى آخر الزمان.ثم إن الحاجة للهداية أمرٌ لا يستنفذ غرضها بوقت دون آخر، ولذا كان لطف المولى مستمراً لا- انقطاع له عن طريق حضور حججه، فلا- تخلو الأرض من حجة كأمان لأهل الأرض.والإمام المهدى ابن الإمام الحسن العسكرى الذى هو آخر الأوصياء المعصومين فى اُمة الإسلام، ودوره فى الرسالة كدور آبائه من حيث حماية الرسالة والاُمة، ففائدته إذاً تكمن فى تحقيق الهداية، ولكن قد تحصل الهداية عن طريق الظهور للعيان، وتولى زمام الأمر بنفسه، ومرّة قد لا تسمح له الظروف لأدائها عن هذا الطريق، فيؤديها عن طريق الاستتار، الذى يمنح الإمام حركة من لون آخر ذات أبعاد متنوعة وبمساحة أوسع، وعليه فلا

تنحصر فائدته فی حال الحضور فحسب.

پاورقی

[۱] ذخائر العقبی: ۱۷، وکنز العمال: ۶:۱۱۶، ومجمع الزوائد: ۹:۱۷۴.

[۲] منتخب الأثر: ۲۷.

[۳] کنز العمال للمتقی الهندی: ۱۰:۲۶۳، الرقم ۲۹۳۹۱.

[۴] جاء فی الشافی جمعاً بین المتن والهامش: أما من جعل للإمام جمیع صفات النبی‌صلی الله علیه وآله. ولم یجعل بینهما مزیّة فی حال فالکلام معه – وإن لم یسقط جملة من حیث لم یعلم بطلان قوله ضرورةً – فإنّه لا یکون کلاماً فی الإمامة، بل فی النبوّة، وهل هی واجبة فی کلّ حالٍ أم لا؟ فإنّ من جعل للإمام بعض صفات النبیّ أو أکثرها، وجعل بینهما مزیّةً معقولةً فالکلام معه لا محالة کلام فی الإمامة، کیف لا یکون کلاماً فی الإمامة وهو لا یعدو أن یکون کلاماً فی صفاته، أو فی صفة ما یتولّاه ویقوم به، لأنّ من قال من الإمامیة: إنّ الإمام لا ـ یکون إلّا معصوماً، فاضلًا، أعلَم الناس إنّما خالف خصومه فی صفات الإمام، وکذلک إذا قال: إنّه حجّة فی الدین، وحافظ للشّرع، ولطف فی فعل الواجبات والامتناع من المقبّحات. فخلافه إنّما هو فیما یتولاه الإمام ویُحتاج فیه إلیه. الدلیل العقلی علی وجوب عصمة الإمام أنّ الخطأ من البشر ممکن ولا ـ یمکن رفع الخطأ الممکن إلّا بالرجوع الی المجرد من الخطأ وهو المعصوم ولا ـ یمکن افتراض عدم عصمته لأدائه الی التسلسل أو الدور، أما التسلسل فإنّ الامام إذا لم یکن معصوماً احتاج الی إمام آخر، لأنّ العلّة المحوجة الی نصبه هی جواز الخطأ علی الرعیّة، فلو جاز علیه الخطأ لاحتاج الی إمام آخر فإن کان معصوماً وإلّا لزم التسلسل، وأما الدور فلحاجة الإمام إذا لم یکن معصوماً للرعیّة لتردّه الی الصواب مع حاجة الرعیة الی الاقتداء به«الألفین للعلّامة الحلی: ص۴». أمّا الدلیل النقلی فقوله تعالی لإبراهیم‌علیه السلام:«إنّی جاعلک للناس إماماً قال ومن ذریّتی قال لا ینال عهدی الظالمین»البقرة ۱۲۴ فدلّت هذه الآیة علی أمرین: أنّ نصب الإمام من قبل اللّه تعالی، والثانی عصمة الإمام. لأن المذنب ظالم ولو لنفسه.

[۵] الکافی: ۱:۱۹۸.

[۶] الأنبیاء: ۷۳ – ۷۲.

[۷] آل عمران: ۶۸.

[۸] الکافی للکلینی: ۱:۱۹۹، باب نادر جامع فی فضل عیون أخبار الرضا: ۲:۱۹۶، الإمام وصفاته.

[۹] النساء: ۴۱.]

[۱۰] خاتمة المستدرک للمیرزا النوری: ۵:۲۴۱.

[۱۱] المستدرک: ۳:۱۰۹، المعجم الکبیر للطبرانی: ۵:۱۶۶ ح۴۹۶۹، تاریخ بغداد: ۸:۴۴۲، حلیة الأولیاء: ۱:۳۵۵.

[۱۲] الکافی: ۱:۱۹۲.

[۱۳] المغنی للقاضی عبدالجبار: ۱:۵۷.

[۱۴] شرح المقاصد: ۵:۳۱۳.

[۱۵] الإرشاد للشیخ المفید: ۲:۳۰.

[۱۶] الاحتجاج للطبرسی: ۲:۲۸۴.

[۱۷] ذخائر العقبی: ۱۷، کنز العمال: ۶:۱۱۶، مجمع الزوائد: ۹:۱۷۴، فیض القدیر: ۶:۲۹۷، لفظ الحدیث:«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لاُمتی»وفی مستدرک الصحیحین: ۳:۴۵۸، إن النبی‌صلی الله علیه وآله خرج ذات لیلة، وقد أخّر صلاة العشاء حتی ذهب من اللیل هنیهة أو ساعة والناس ینتظرون فی المسجد، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة، فقال: إنّکم لن تزالوا فی صلاة ما

انتظرتموها، ثم قال:«أما أنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الاُمم»، ثم رفع رأسه الى السماء فقال:«النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون»الى أن قال:«وأهل بيتى أمان لاُمتى فإذا ذهب أهل بيتى أتى اُمتى ما يوعدون».

[۱۸] منتخب الأثر: ۲۷ نقلاً عن كشف الأستار.

[۱۹] التجريد للطوسى: ۲۸۹ ط ايران.

[۲۰] اللأْواء: الشدة والمحنة. المنجد، مادة«لأى».

[۲۱] تهذيب الأحكام للطوسى: ۳۸:۱.

[۲۲] بحار الأنوار: ۹۳:۵۲.

[۲۳] الأنفال: ۳۳.

[۲۴] بحار الأنوار: ۹۴ – ۹۳:۵۲.

[۲۵] جلاء العيون: ۱۵۸ – ۱۵۷:۳.

[۲۶] الكافى: ۲۷۴:۱.

[۲۷] كما الدين: ۳۱۵:۱، كفاية الأثر: ۳۱۷.

[۲۸] بحار الأنوار: ۱۵۳:۵۲ و۳۲۴:۵۳، إلزام الناصب: ۹۸ و۱۷۴ ۱ نقلاً عن البرهان، الغيبة للطوسى: ۱۰۱ عن الصادقعليه السلام ومثله فى منتخب الأثر: ۲۵۱ و ۲۵۳ عن الحسينعليه السلام ومثله فى بشارة الإسلام: ۸۶.

[۲۹] الغيبة للطوسى: ۱۰۲، بحار الأنوار: ۱۵۳:۵۲ و۱۵۷ عن الصادقعليه السلام ومثله فى الكافى: ۳۴۰:۱ ومثله فى الغيبة للنعمانى: ۹۹.

[۳۰] الغيبة للطوسى: ۲۸۰، بحار الأنوار: ۱۵۸:۵۲، إعلام الورى: ۴۳۱، إلزام الناصب: ۱۳۹، الغيبة للنعمانى: ۱۲۶ عن الصادقعليه السلام.

[۳۱] يوسف: ۹۰، والخبر فىمنتخب الأثر: ۲۵۵ و ۳۰۰ أوّله، والكافى: ۳۳۷:۱، بحار الأنوار: ۱۴۲:۵۱و ۱۵۴:۵۲، إعلام الورى: ۴۰۵.

[۳۲] إلزام الناصب: ۵۵، وفى ص ۶۷ مروىّ عن الباقرعليه السلام.

[۳۳] الغيبة للنعمانى: ۸۴، الكافى: ۳۳۶:۱ بلفظ قريب، ومثله فى بحار الأنوار: ۱۴۲:۵۱، و۱۵۴:۵۲.

[۳۴] نهج البلاغة: ۴۷:۲، منتخب الأثر: ۲۷۰، ينابيع المودة: ۹۴:۳، المهدى: ۱۸، الإمام المهدى: ۸۴ – ۸۳.

[۳۵] بشارة الإسلام.

[۳۶] الكافى: ۳۳۳:۱، باب نادر فى غيبته ح۲.

[۳۷] بحار الأنوار: ۱۴۳:۵۱.

[۳۸] الإمامة والتبصرة: ۱۲۶، ح۱۲۶، كمال الدين للصدوق: ۳۴۶، ح ۳۴.

[۳۹] محمد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى: ۱۰ – ۷.

[۴۰] الغيبة: ۳۶۳.

[۴۱] الغيبة، للشيخ الطوسى: ۲۴۴.

[۴۲] الغيبة، للشيخ الطوسى: ۳۶۴.

[۴۳] الغيبة، للشيخ الطوسى: ۳۹۱.

[۴۴] راجع تاريخ الغيبة الصغرى محمد الصدر.

[۴۵] العنكبوت: ۳ – ۱.

[۴۶] آل عمران: ۱۷۹.

[۴۷] تفسير الصافى: ۳۶۳.

[۴۸] تفسير الصافى: ۳۶۴.

[۴۹] الإمام المهدىعليه السلام، لعلى محمد على دخيل: ۱۴۱ – ۱۳۳.

[۵۰] السيد محمّد الصدر، تاريخ الغيبة الكبرى: ۵۹ – ۵۷.

[۵۱] الشمس: ۸ – ۷.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التَّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩